غاب الزرقاوي.. فهل ما زالت المقاومة ارهابية؟

■ الآن وبعد أن أصبح ابو مصعب الزرقاوي في ذمة الله، هل سيصرّ الذين يصفون كل ما يجري في العراق من أعمال مسلحة ضد الاحتلال على أنه ارهاب؟ أم سيعترفون بشرعية المقاومة ووجودها؟ أما بالنسبة للواجهات السياسية للعرب السنّة التي اتخذت من أعمال المقاومة العراقية، سلما للوصول الى غاياتها الحزبية والشخصية، وورقة ضغط على الآخر الذي توهم انقياد المقاومة لهم فقدم لهم فتات المناصب مقابل الصمت على المزيد من القتل ضد العرب السنّة، والسكوت عن المزيد من الاثارة والصخب الاعلامي الذي يشكل مصدر ازعاج للقوائم الأخرى ليس الا.

كان وجود الزرقاوي يعطي لقوات الاحتلال والحكومة العراقية معا، الذريعة لقتل العرب السنّة بحجة ايوائهم له، وما حدث في الفلوجتين 2004 وحديثة 2005 خير شاهد على هذا، وكثيرا ما تلقي وسائل الاعلام العراقية والعربية، وكذلك المسؤولين في الاحتلال والحكومة العراقية، مسؤولية التفجيرات التي تستهدف المدنيين في بغداد وغيرها على جماعة الزرقاوي دون غيره، رغم أن تنظيمه لم يصدر بيانا كاذبا حتى الآن، اذ انه لا يخشى من التصريح باعلان مسؤوليته عن أيّة عملية ينفذها تنظيمه ضد أيّ هدف عراقي أو غيره، لالتزامه بالحدود الشرعية الاسلامية التي تعتبر الكذب من كبائر الذنوب، على العكس من المنظمات الارهابية الحقيقية المرتبطة بالاحتلالين الايراني والأمريكي، التي ترتكب جرائمها في وضح النهار وأمام العيان، ثم تصدر بيانات تدين هذه الجرائم ومرتكبيها.

ان القاء تبعة قتل العراقيين على تنظيم الزرقاوي، يعد اجحافا بالحقيقة التي يعرفها العراقيون والتي لم تعد خافية على احد، خاصة بعد مجيء حكومة الجعفري وأجهزة أمن بيان صولاغ، وما شهده العراق من اكتشاف قوات الاحتلال لعدد من المعتقلات السرية التابعة لوزارة الداخلية، وما يتم فيها من ممارسات وجرائم ضد العرب السنّة، وكذلك ما تعرضوا له من حملات انتقامية بفتاوى دينية طالت أكثر من سبعة آلاف شخص على يد الكتائب المسلحة للأحزاب المذهبية، في أعقاب تفجيرات سامراء التي نفذتها وزارة الداخلية بالتعاون مع عناصر مسلحة تم تدريبها في الولايات المتحدة والمجر وغيرهما قبل الاحتلال، يضاف الى ذلك، ما تقوم به فرق الموت التابعة لجهات مخابراتية اقليمية ودولية معروفة، وكتائب مسلحة لأحزاب عرقية ومذهبية معروفة أيضاً، من قتل وتشريد وخطف وتعذيب وحشي بأساليب مبتكرة كالمثاقب الكهربائية وغيرها، ولم يسلم تنظيم الزرقاوي حتى من مسؤولية القتل الذي يجري في البصرة بين أحزاب شيعية وعصابات متصارعة على تهريب النفط العراقي، وما حدث في جامع العرب مؤخرا شاهد على هذا.

رائد الحامد
رسالة على البريد الالكتروني

جبهات الخلاص السورية وحالة الفرار الخارجي

■ تذكرنا جبهة الخلاص التي أعلن عن قيامها عبد الحليم خدام بجبهات الخلاص التي سبق وأن قام ببناءها وتعميمها في الساحتين اللبنانية والفلسطينية. وتذكرنا أيضاً بالمنطق المستعاد الذي يريد خدام من ورائه اعادة انتاج الحالة العامة التي حكمت مسار دوره في سورية، وسوء ادارته لملف التحالفات في الساحتين المذكورتين، وما جلبه من كوارث للفلسطينيين واللبنانيين، وقبل ذلك للشعب السوري ذاته.

فقد سأم الفلسطينيون واللبنانيون والسوريون وعموم أهل ديار الشام، السياسة المقيتة، والنهج المدمر الذي اشتقه خدام في لبنان وداخل الساحة الفلسطينية، وأشعل من خلاله الحرائق والدمار دون أن ترمش عين له، ودون أن يدرك بأن ماتصنعه يديه لن يكون سوى وبالاً على البلد بأسره. ومن المؤسف بأن خدام وجد أدوات فلسطينية ولبنانية ساعدته وأعانته في نهجه المشار اليه، فقد تصدى له أكثر من مرة الشهيد أبوعلي مصطفى، وواجهه بحقيقة ألاعيبه داخل الساحة الفلسطينية، وواجهته الجبهة الشعبية/القيادة العامة .. بينما راهن عليه البعض من اليسار الباطني الانتهازي في الساحة الفلسطينية ووصفه البعض من هذا اليسار الانتهازي بـ «كاسترو سورية» وذلك في جلسة خاصة عقدت في مكتب خدام نهاية الثمانينيات، وبرز الأمر فاقعاً خلال الفترة المسماة بـ «حروب المخيمات» بين أعوام 1985 ـ 1989.

ومناسبة الحديث تأتي مع عقد جبهة الخلاص اجتماعاتها المارتونية الأخيرة في لندن، ورفعها الصوت الصاخب لتحقيق المزيد من الضغط على سورية الوطن بقصد توليد الاهتزاز ببنية النظام القائم، وتهيئة الظروف المواتية لاحداث انقلاب حقيقي، بعد أن «صحى ضمير» عبد الحليم خدام وهو في خريف عمره البيولوجي، وأصبح من رواد «الديمقراطية» وبعد أن كان لفترة قصيرة من رموز قمع الرأي الآخر. ومن أصحاب استخدام السلطة حتى داخل حزب البعث العربي الاشتراكي ومجلس الاعلام الذي كان يترأسه في كبت ليس الحريات فقط، بل في كبت النفوس واذلالها.

والمفارقات التي تأتي في المشهد اللندني، وعلى طاولة جبهة الخلاص، هذا الترتيب النسقي من التناغم بين أعداء الأمس، بين البيانوني وخدام، وقد تحول العداء الى مودة وشهر عسل مستديم، بعد فشلت رهانات عبد الحليم خدام في قطف ثمار زوبعته التي أثارها بعد انشقاقه وهروبه من سورية، وانطفاء لمعته التي أراد من خلالها تقديم نفسه للغرب وللولايات المتحدة بشكل خاص باعتباره «رجل المرحلة» في سورية.

لن من يريد لسورية وضعاً داخلياً مستقراً، ومنفتحاً، والغاء للقوانين المتقادمة، واحداث الاصلاح الاداري والسياسي في بنية وهياكل ومؤسسات الدولة، كان عليه أن يبقى في سورية، لا أن يشكل» حالة فرار خارجي بعد أن كان يصول، ويجول، ويلعب في ملفات البلد وخيراتها لعقود خلت.

هدى حوتري
كاتبة وأكاديمية سورية

رد من المشرف العام: «مفكرة الإسلام» ليس موقعا جهاديا

الأستاذ رئيس تحرير «القدس العربي» المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بداية نبثكم تقديرنا العميق لرسالة صحيفتكم المؤثرة والداعمة لمواقف الأمة العربية والإسلامية في كافة الأصعدة والدور البارز الذي يقوم به رئيس تحريرها الأستاذ عبد الباري عطوان في الدفاع بقلمه عن ثوابت أمتنا وقيمها ومبادئها.

إلا أنه قد ساءنا جدا ماورد في صحيفتكم الموقرة من معلومات لا أساس لها من الصحة قامت بنشرها تتضمن تصنيف موقع «مفكرة الإسلام» ضمن المواقع الجهادية... وأنتم تعلمون كما يعلم الجميع، سواء من مادته المعروضة أو مواقفه المعلنة أن الموقع إنما هو موقع صحافي إخباري ينقل الحقيقة بعيدا عن الانتماء لأي فصيل من الفصائل، وإذا كان الموقع ينقل الحقيقة غضة طرية، دون تشويه أو اختزال ـ كما تفعل الجهات الإعلامية التي تدور في فلك الاحتلال الأمريكي ومن والاه ـ فليس معنى ذلك أن تصف جريدتكم الموقرة الموقع بهذا الوصف غير المطابق للحقيقة، وأنتم تعلمون أن الموقع حاز على جائزتين في العراق نظراً لنقله الحقيقة كما هي من غير حيف أو جور.

ومن ثم فإنا نطلب من جريدتكم الموقرة أن تصحح هذا الخطأ الضار بنا شخصياً خاصة في ظل الحملة الأمريكية على من يدافع عن قضايا المسلمين.

ونرجو أن يتم تصحيح هذه المعلومة في نفس الموضع الذي نشرت فيه وبنفس الوضوح حتى لانقع في متاهات نحن لانريدها خاصة وقد علم أن جريدتكم الموقرة لها ثقلها الدولي في تصنيف القضايا الإسلامية، ويعتبر لها وزنها في إيضاح ذلك.

وشكر الله لكم تفهمكم، وآملين سرعة استدراك وتصحيح هذا الخطأ الذي نعتقد أنه جاء عن غير قصد من قبلكم.

المشرف العام على موقع
«مفكرة الإسلام»
صويان شايع الهاجري

العبث الفلسطيني يغتال منجزاتنا

■ صعدت حماس على أكتاف الشارع الفلسطيني، وتصاعد مع ذلك الفوز الساحق والمذل لحركة «فتح» في الصميم توتر ما زال يثير كثيرا من علامات الاستفهام وينبئ بأزمات يمكن أن تتجاوز نتائجها ما خطط له منظرون مكشوفون للعيان. الحصار الدولي ومحاولات تأزيم الوضع كاستراتيجية لصب غضب الشارع على «حماس» والاسلاميين أمر مفهوم. لكن ما يحاك بأياد فلسطينية محلية أمر مرفوض. وما أزمة تجويع الشعب الفلسطيني بابداع أزمة رواتب موظفي الدولة الا نموذج ساطع يصب في هذا الاتجاه. فما معنى الضجة من وراء أزمة الأموال «المهربة» عبر معبر رفح والتي ضبطت في حوزة الناطق بلسان حركة «حماس» سامي أبو زهري خلال الشهر الماضي؟ أليس ذلك محاولة من محاولات «فتح» المتعددة والمفضوحة للنيل من سمعة «حماس» وبالتالي التمهيد للخطوة التالية والتي بدون شك هي الاستفتاء على وثيقة الأسرى؟ ترتيب هذه الوثيقة، في اعتقادي، يدفع مسبقا نحو عملية الاستفتاء الى الأمام. العملية تستهدف بالأساس جس نبض الشارع. انها تطمح ببساطة الرد على سؤال جوهري واحد أوحد:

هل استساغت الجماهير الفلسطينية من خلال تجربة حكومة «حماس» غلطتها الفادحة ـ حسب البعض ـ عندما صوتت لصالحها خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة التي باركتها كل القوى الفلسطينية؟ مباركة الفوز اتضح اليوم وبالواضح أن البعض تلفظ بها في اطار المجاملة والنفاق السياسي لا اقل ولا أكثر. لكن هيهات. فالمسألة التي لم يحسب لها أتباع الرئيس عباس وهي أن السحر حتما سينقلب على الساحر. اما أن تزكية «حماس» والقوى الفلسطينية الرافضة للاستفتاء ستؤكدها صناديق الاقتراع والتي نتمنى أن تكون ذات مصداقية. واما أن نسبة المشاركة بحكم وعي الجماهير الفلسطينية بعبثية المبادرة ستكون خير دليل على أن هذا الشعب ليس محنطا ولا بليدا حتى يركع ويساهم في تحقيق مشاريع العدو الصهيوني في نيل اعتراف ـ مباشر أو غير مباشر ـ ودون مقابل تحت مقصلة من صنع حداد فلسطيني. فشيء من التعقل يا سيد عباس أبو مازن. «الريموت كونترول» يجب أن يظل في يدك وفي يد كل الشرفاء لتحقيق الحلم الفلسطيني كاملا دون نقص أو تشويه، لروح جمال الدرة ـ الطفل المغتال ـ، لشهداء المهجر والداخل، لكل قطرة دم تلذذ وما زال بنو صهيون يتلذذون بسفكها أمام أعين السيد بوش وبلير وأممهم التي يلقبونها باطلا بالمتحدة. بالله عليكم، كفى حبا فيكم.

حمودة السرغيني
hsarghini@yahoo.com

الثقافة والمثقفون وبعض الكلام

■ لا تؤول الأشياء دوما الى ما نتوخاه ونرتجيه ونأمله. منطق الحياة يأبى تسليم مفاتيح النجاح لكل (هاب أو داب) أو تابع أو مريد. وقد قال عمر بن الخطاب: ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة. كما أن الأرض لا تنبت بَرْسيمًا بالتمني ولا تؤتي أكلها بالرجاء. فتاريخ الانسان بوجه عام، كان سيرورة لاهثة وطويلة من أجل تدبير علاقة الانسان بالطبيعة والمحيط والحياة. وأول ما تؤكده هذه السيرورة، هو أن الحياة مُمَانعَة ومتمنعة بشكل كبير، ولا تستقيم في نهاية المطاف الا لمن أقدم على اعتلاء صهوتها بالمكابدة والمجاهدة والاقدام وحسن البلاء. ورغم أن هذه حقيقة واضحة سافرة كقرص الشمس في أديم السماء، الا أنها تظل رغم ذلك من نوع الحقائق التي لم تتحول في حياتنا اليومية الخاملة، الى آلية فكرية وسلوكية واعية ومدركَة. لأن تنشئتنا الاجتماعية وقيمنا المكرورة السائدة والمهيمنة، تأخذ بخناقنا وتمسك بتلابيبنا وتغرقنا في حمأة الاتكالية والقدرية والخمول والغفوة الفارهة المستعلية عن جدلية الواقع واختبارات الحياة. وقد لا نجانب الصواب ان قلنا ان جزءاً كبيراً مما نحن عليه من تخلف وضمور وكدر وعياء، نابع أساسا من تخلف القيم التي نتبناها ونعيش بها ونرتاد بها مدارات الكينونة في هذا العالم. فالتخلف بشتى أشكاله وتشكلاته ليس في عمقه وحقيقة مؤدياته ومستأنفات أحواله، الا تخلفا قيميا بالدرجة الأولى. فالمبادرة الحرة ـ مثلا ـ التي تغذي حركية الاقتصاد الغربي وتمده بدفق التفعيل والتطور ومراكمة الثروات، هي في عمقها قيمة ثقافية واجتماعية بالدرجة الأولى. وهي تتقابل لدينا مع قيمة ثقافية مستشرية كالطاعون، هي الاتكالية التي تفرز واقعًا آسنًا مشبعًا بقيم رديفة هي الخمول والوهن والكسل والاسترخاء. لدرجة أن هذه القيم قد تتحول الى نهج فاعل ومؤثر في تمثلاتنا وتنشئتنا الاجتماعية ومجمل السلوكات التي نجابه بها العالم، وذلك حين تصاغ هذه القيم الرثة البالية في شكل قاعدة سلوك ونهج حياة من خلال أمثال باطلة عاطلة من قبيل: «النوم والكسل أحلى من العسل».

ان آفة التخلف هي أنه ينتجك بقدر ما تنتجه، يمنحك بقدر ما تمنحه. وكلما اختمرت الذات بقيمها العديمة الرثة البالية البلهاء، كلما كان واقعها مخسرةً واستلاباً وانتفاءً. والواقع أن التأمل الحصيف في مشهدنا الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي وتوابعه ومستتبعاته، يكشف أن مكامن الخلل والزلل، تتمثل أساسًا في منظومة القيم المغذية لمواقعنا ومواقفنا وردود أفعالنا أو ما يشبه الأفعال. وقد سبق لعبد الرحمن الكواكبي أن تنبه لذلك وصاغه صياغة بلاغية قوية في كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» حين قال: وهذا ما صرنا اليه بعد أن «ألفنا الأدب مع الكبير ولو داس رقابنا، وألفنا الثبات ثبات الأوتاد تحت المطارق، وألفنا الانقياد ولو الى المهالك. ألفنا أن نعتبر التصاغر أدباً، والتذلل لطفًا، والتملق فصاحةً، واللكنة رزانةً، وتركَ الحقوق سماحةً، وقبولَ الاهانة تواضعًا، والرضا بالظلم طاعةً، ودعوى الاستحقاق غروراً، والبحثَ عن العموميات فضولاً، ومدَّ النظر الى الغد أملاً طويلاً، والاقدامَ تهوراً، والحَميَّةَ حماقةً، والشهامةَ شراسةً، وحريةَ القولِ وقاحةً، وحريةَ الفكر كفراً، وحبَّ الوطن جنوناً».

سعيد أراق
أغادير ـ المغرب

بين انجازات ايران والانجاز العربي في بيروت

■ في الوقت الذي نجحت فيه الدبلوماسية الايرانية في ليّ الذراع الامريكية واجبارها على التفاوض مباشرة في ما يخص ملفها النووي بدون ان تتنازل عن حقها المشروع في تخصيب اليورانيوم. امريكا التي تصف الجمهورية الاسلامية الايرانية بالدولة الثيوقراطية الفاشية تستجديها للتفاوض في ما يخص العراق.

يخرج علينا بعض قادة العرب ليذكرونا بانجازهم الرائع في قمة بيروت آذار (مارس) 2002 وبالمبادرة التي تضفي الشرعية على ارض فلسطين 48 للصوص صهاينة اغتصبوا الارض بقوة السلاح، والادهى من ذلك يزيدون في التضييق على حماس ويربطون الاعتراف بحماس باعتراف هذه الاخيرة بالكيان الصهيوني. اما المحللون الاستراتيجيون العرب فيقولون ان هدف ايران من انتاج السلاح النووي هو الرد على القنبلة النووية الباكستانية السنية.

اما الآخرون فيقولون ان الفرس يريدون السيطرة على منطقة الشرق الاوسط ويتحدثون ايضا عن الهلال الشيعي ايران، سورية ولبنان، فنحن العرب بارعون في اختلاق الفتن المذهبية والعرقية، فعوض ان يعمل هؤلاء على توحيد الأمة يجتهدون على تفريقها، اما الحديث عن جرائم الاحتلال الامريكي في العراق فهذا محرم بالثلاث، وآخر هذه الجرائم مجزرة حديثة والتي ذهب ضحيتها 22 مدنيا من بينهم اطفال ونساء.

اين هذه العقول النيرة من تشخيص اسباب انحطاط امتنا وفشلها الذريع على كل الاصعدة في حين أن بقية الامم نهضت واخذت دورها في دواليب الاقتصاد والسياسة.

فقد غاب عن هؤلاء ان من اهم اسباب انحطاط هذه الامة تملقهم للسلطان وتغييب الشعوب في صياغة القرارات المصيرية، وحتى تلك الجمهوريات الناشئة هنا وهناك تجدها تغير بنود دساتيرها كما تغير المراهقات مكياجهن.

بالله عليكم، كفوا حديثاً عن ايران وانشغلوا بهمومكم.

محمد فتحي السقا
تونس

امتحان في الشهادة الثانوية للقادة العرب!

■ هل يعلم قادتنا السياسيون أنا قد تجاوزنا مرحلة الكتابة بأقلام «الرصاص» وصار وعينا مداد أقلامنا التي لا تكتب الا للانسان والوطن.. وماذا لو قلبنا الواقع للحظة وافترضنا أن القادة المسؤولين في البلد أخذوا موقع طلبة التوجيهي المتقدمين للامتحانات وفوجئوا بسؤال جامع شامل في العربية والوطنية والفلسفة والدين والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم والفنون، فهل ستراهم قادرين على تقديم اجابة على السؤال التالي أيهما أولى واهم الشهادة الثانوية أم الشهادة العليا ؟

فالمطلوب شرح مكثف يقنع عشرات الآلاف من أبنائنا المنضمين في مطلع الشهر التاسع من هذا العام الى الأفواج الجديدة المتأهلة للانتظام والدراسة بالجامعات ؟ اجابة لا مجال في مضمونها لزخرف الكلام ولا سجعه ولا الاستعراضات اللغوية .. «ملاحظة: ستعتمد علامة الصفر للخطب الرنانة والوعود الطنانة»؟ فهل ستصل نسبة الناجحين الى مستوى ما تحصله بناتنا النابغات حيث تبرز قدراتهن العقلية والعلمية فطالباتنا لم يدعن مجالا للشك بأنهن متفوقات ويفزن بالمراتب الأولى في أغلب الاختصاصات، ربما.. اذا كانت نسبة النساء في الشريحة المتقدمة «للامتحان المفترض» مماثلة لنسبتها في الامتحانات الحقيقية، فجزء من الجواب يكمن في البداية هنا، خاصة اذا حسمنا موقفنا، واعترفنا بقولنا: «الشهادة لله أنهن متفوقات وعالمات وذكيات وصبورات وقادرات ورحيمات» ولكن لن نتفاءل كثيرا لأن سيادة المرأة في مواقع «القادة المسؤولين» نادرة وتكاد لا ترى في زحمة الرجال المخصصين لأنفسهم أدوار حروب الشوارع والغزوات والاشتباكات والهجمات بقاذفات الآربيجي والهاونات والتحريضات والتهديدات من على المنابر والتنابذ بالألقاب عبر الفضائيات، والحمد لله أنها قد ضمنت لنفسها شهادة من رب السموات العليا أنها: «لا ناقة لها ولا جمل» في داحس وغبراء الصلاحيات لأنها محصورة في الوزارات السيادية، فهن منها محرومات وفق اجتهادات وشهادات ثانوية دنيوية، وكأنه مكتوب علينا أن نفتقد القلوب العاقلة الرحيمة حتى لا تكون عندنا «ملكة سبأ» !! فالرجال المندفعون برغبة الاستحواذ على السلطة حتى ولو كان اراقة دماء الأخوة هو الثمن أصابعهم على الزناد؟ فيشترون الرصاص لبنادقهم من السوق السوداء ليقتتلوا فيما يعطف علينا الروس بثلاثة ملايين دولار بأياديهم البيضاء ليكتب أولادنا بأبجدية آدم شهادات نجاح علينا، فهل يستوي الذين يعلمون والذين يعلمون لكنهم ببنادقهم يستكبرون؟

موفق مطر
رسالة على البريد الالكتروني

على امريكا ان تخرج من افغانستان والعراق

■ انتفاضة الشعب الافغاني تؤكد وبامتياز فشل المشروع الامريكي. فالشعب الافغاني، شعب أبي لن يبيع هويته وخصوصياته من اجل حفنة من الدولارات يقذفها له الغرب من هنا وهناك!

ألم تفهم امريكا بعد، ان المسلمين ورغم ما عليهم من سلبيات فانهم ليسوا بالالمان او اليابانيين الذين استسلموا كلية للطغيان الامريكي ورفعوا الراية البيضاء!

فالشعوب الاسلامية لن تتعايش ابدا مع المحتل مهما كانت جنسيته امريكيا، بريطانيا، فرنسيا او صهيونيا!

ولنا في التاريخ الحديث نموذجا لفشل المشروع الاستعماري الاستيطاني الفرنسي في الجزائر، هذه القوة الاستعمارية الظالمة والغاشمة قتلت في ما بين سنة 1950 و1961 اكثر من مليوني جزائري، واليوم الدولة الفرنسية ترفض تقديم الاعتذار للشعب الجزائري!

واليوم امريكا ترتكب نفس الاخطاء وتريد فرض هيمنتها على الشعوب الاسلامية المستضعفة والتدخل في شكل سافر من اجل تغيير نمط حياة هذه الشعوب! فالمقاومة الباسلة في العراق سوف ترغم امريكا على الخروج من العراق ووجهها منتفخ تحت الضربات النوعية للمقاومة.

هذه الادارة الامريكية الفاشلة والتي تدعي انها تريد تصدير الديمقراطية للشعبين الافغاني والعراقي ترفض وبشدة الديمقراطية الحقيقية والحرة في فلسطين بل نراها تستميت في حصار وتجويع الشعب الفلسطيني!

فمصير الحكومة العراقية العميلة للاحتلال الامريكي سيكون نفس مصير الحكومة الافغانية العميلة للاحتلال الامريكي!

محمد فتحي السقا
تونس

استغلال المونديال لارتكاب مجزرة غزة!

■ في نفس اللحظات التي كان تنطلق فيها حفل افتتاح منافسات كأس العالم لبدء المبارة الاولى في المانيا، كانت طائرات ودبابات الارهاب الصهيوني تفتح حفلا من دم الشعب الفلسطيني في مجزرة اسرائيلية بشعة على شاطئ غزة، راح ضحيتها اطفال ونساء من عائلتين فلسطينيتين.

المجزرة الاسرائيلية خطط لها في توقيت جهنمي، فالعالم ينتظر سماع صفارة البداية لانطلاق المنافسات وصفارة اخرى في غزة اطلقها بيرتس لجنوده لبدء قصف غزة هاشم واطفالها المطلوبين المطاردين، حسب تصوري فكلمة مجزرة لن تعبر عن مدى البشاعة الجريمة، فاطفال بدون رؤوس ونساء واباء تحولوا الى اشلاء، لا يمكن الا ان توصف بانها وجه اسرائيل الحقيقي.

كأس العالم في بدايته وانظار العالم الى المانيا حتى اشعار اخر، اما نحن فاخبارنا ستصبح مع دعايات كوكاكولا وبيبسي، حتى اشعار آخر.

ابو السعيد
فلسطين المحتلة

عائد الى هيفا!

■ فوجئت حارتنا بخبر عودة الشهيد «أبو النكبات» من المقبرة حيا يرزق بعد استشهاده في عملية فدائية كبيرة قبل عامين شاركت فيها مجموعة مختارة من أبطال القسام وكتائب الاقصى وسرايا القدس وأبو علي مصطفى وأبو الريش والناصر صلاح الدين.

لم أصدق الخبر ولكني هرعت بحكم الفضول الى بيت الشهيد.. وفعلا وجدت «أبو النكبات» في جمهرة من جيرانه وأصدقائه ولما يخلع بعد البدلة الكاكي التي بدت عليها آثار الدماء والثقوب والبلى.. ووسط الزغاريد والفرحة العارمة تعانقنا عناقا حارا فقد كنا قريبين الى بعضنا البعض جدا متفقين في كل شيء تقريبا الا في السياسة طبعا.

كان أبو النكبات من مواليد الهجرة.. يحمل أحلام طفل.. بريئا حتى العظم في فلسطينيته.. يصدق أي شيء من الجريدة أو الاذاعة والتلفزيون ويحفظ مقولات أبو عمار وأحمد ياسين عن ظهر قلب بينما كنت أنا من فرط خربشات الزمن في مرآة ذاتي شكاكا ساخرا محبطا.. ولا أتوانى عن الضحك بطعم البكاء عندما أسمع أبو النكبات وهو يخطب على طريقة جمال عبد الناصر «الدم الفلسطيني خط أحمر والثوابت الفلسطينية شيء مقدس! والوحدة الوطنية طريقنا الى القدس».. الخ الخ. واتذكر أن أبو النكبات قد نقل الى المستشفى على عجل من فرط ألمه يوم ان سمع الختيار المحاصر وهو يردد «شهيدا.. شهيدا.. شهيدا» وامتنع عن الطعام والشراب لأيام حزنا على اغتيال الشيخ.

«كيف حالك يابو النكبات.. والله زمان.. كيف الاخوة والرفاق من وراك».. «الحمد لله.. قولولي أنتو كيف حالكو.. كيف الصمود؟!!.. وين اليهود؟ الحمد لله».. وتبادلت النظرات مع الحاضرين.. ثم تلقيت الاشارة صارمة من المختار بمعنى «بلاش برم»! مالكو ساكتين!! همس أبو النكبات.. أيش الدعوة..؟ «ولا حاجة.. المهم احنا فرحانين بشوفتك. «أنا بدي أعرف كل شيء».. «يازلة أصبر».. «ولا لحظة خليتو الفار يلعب في عبي».. تقول ولا أقول أنا.. همست للمختار استأذن المختار في الخروج لامر هام مع رئيس البلدية بخصوص بركة المجاري التي سنصدر منها ناموس مفتخر الى أوروبا في العام القادم مع رائحة نفاذة من عطر لا يقاوم وفشرت باريس.. !! بقيت وجها لوجه مع صديقي الشهيد العنيد «أبو النكبات» مشفقا عليه من القادم وكنت أتمنى ألا يلح.. ولكنه على رأي عادل امام اصر وألح يلح إلحاحا.. «اسمع ياسيدي.. اليهود طلعوا من غزة».. «يافرج الله.. وأخيرا تحقق المراد من رب العباد».. انتظرت حتى يأخذ ابو النكبات حظه من الفرح قبل أن تتبخر «وبعدين.. ؟» ترددت في الكلام ولكنه نهرني كعادته «وبعدين رفاق الخندق حماس وفتح فضيو لبعض وزاد الفلتان..».. «مش معقول.. !! كيف..؟!!» ـ و«الله هيك..!! القاذفات والارببجيهات وسلاح عمرنا ماشفناه وكل تنظيم الو قواته في الشارع ودنيا زايطه.. دم وخطف وحصار.. و.. و..».

«بس».. صرخ أبو النكبات «مش قلتلك.. !! والدم.. الخط الاحمر.. والوحدة الوطنية.. ياخراب البيت» «انس.. الدم صار خط أزرق.. والوحدة الوطنية الله يبعت.. والثوابت صارت فول نابت..» غمغم «ابو النكبات» تململ.. أصفر لونه.. تشنج.. صرخ صرخة مدوية.. «الموت أحسن.. الموت أحسن..» وحنى رأسه. هززت الرجل.. حاولت ان أفيقه بجردل ماء.. كولونيا.. راس بصل.. دون جدوى لا اله الا الله.. مات أبو النكبات.. صرخت.. بكيت.. استيقظت على صوت ولدي التوأم وهما يتعاركان بشتى الأسلحة المنزلية من مكانس وقشاطات وأمهما تستنجد بكل اسباب الاخوة والحوار، قمت من نومي وأمسكت بمشايتي القديمة مهرولا وراءهما متسلحا بكل الشتائم من العيار الثقيل. وصرخت في أم العيال: «هو انا ناقص.. !!» ولما هدأ الحال قليلا همست لها «بيسلم عليكي أبو النكبات» فما كان منها الا أن ضحكت واشارت اشارة لها معنى وحيد: العوض على الله في الزلة اللي هو أنا. فتحت الراديو فانطلقت أغنية «واوا» فاستهجنت ام العيال هذه الفعلة الشنعاء وكأنها تقول عيب على شيبتك فقلت لها: يامدام.. غسان كنفاني عائد الى حيفا وابو النكبات عائد الى قبره أما أنا فمن فرط قرفي وغيظي مما جرى ويجري عائد الى هيفاء.. !! بعد قليل استغفرت الله واستعذت من الشيطان الرجيم.. مستعيدا ثقتي بالله ثم المخلصين ورجوته أن نخرج من فتنة الفلتان الى بر الامان. اللهم انك أنت المستعان.

توفيق الحاج
رسالة على البريد الالكتروني

ما هو رأيك؟
«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة
164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K
ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk
أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها
«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»